ولا مدخل للجهل هنا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله تعالى فاهجرهم واستغفر
لهم أي عاملهم بما يوجب لهم العفو والمغفرة من الكتاب والسنة ومقاديرها ولو كان
مما يثقل على النفس ويشق منه قال الله تعالى وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا
أي بالطف والقهر على كل صفة في محلها النسبة واضافة قال تعالى جزاء وفاقا أي
موافقا وعلى هذا تأويل قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فالموعظة
والحكمة صفتان من صفات الحق وذلك الكتاب والسنة ومن المعلوم ان القرآن فيه الصفتان
اللطف والقهر اللطف لمن استوجبه والقهر لمن استوجبه وكذلك السنة وذلك كله
موعظة حسنة فان المتعظ بالقهر حسن في حقه لكون القهر تنقمع النفس به عند
وجوده وقمعها هو عين النفع للقلب فهذه موعظة حسنة من غير شك عند كل عاقل وكون
السنة من صفات الحق تعالى لأنها وحي قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولا يقال لست الموعظة الحسنة الا ما فسر به النفس عند ما تعالج بها تشتهيه
بطبعها فان ذلك في حقيقة الامر عند اهل الحق ضرر لسا معد لان النفس لا تشتهي بحسب صفتها
وطبعها الا المذمومة في الحكمة وهو القرآن قال الله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء
وقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن أي الطريق المحمدية وهو الكتاب والسنة قال الله تعالى
قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فالذي دعا اليه هو الكتاب والسنة فقد دعا
صلى الله

صلى الله عليه وسلم باذن ربه بالكتاب والسنة فهما الصفتان المقدمان اللطف والقهر لا محيد
لمخلوق مكلف عنهما قال الله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي أي بصفتي وهما اللطف
والقهر وهما الحكمة والموعظة الحسنة اجمع على هذا كل العقلاء من ارباب القلوب وهو الحق الذي
لا شك فيه ذو عقل سليم فيجب على الشيخ ان يعامل المريد بالكتاب والسنة لطفا وقهرا وان كان
جاهلا بذلك فلا يجوز له ان يمد يده للمصافحة ولا يجتمع على احد بنية الدعاء الى الله
فالدعوة الى الله لا تجوز الا بالكتاب والسنة فمن لم يعرف استخراج تعالى السلوك وهو الدعوى
الى الله من الكتاب فهو جاهل بالكتاب والسنة ويجب عليه ان يتعلمها وقوله تعالى واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين خفض الجناح في المعنى هو اظهار الرأفة والرحمة وليس ذلك الا بالكتاب
والسنة أي لا يمكن ذلك الا بالتخلق بالكتاب والسنة ويختلف ذلك باختلاف النفوس فمن
النفوس من لا ينفع فيه الا المعاملة بصفة القهر ومنها غير ذلك فخفض الجناح هو المفهوم على
البديهة للنفس والبريء من يكون نفسه لا يليق بها الا صفة القهر الا تمردا وطغيانا
وعتوا على الله وعلى خلقه فيجب اذن ان يعامل بالقهر بغليظ الكلام وفظاظة اللسان وذلك هو
خفض الجناح في حقها فان فائدة خفض الجناح نفع التابع وهو السائل عما يسمعه من متبوعه
وهو الشيخ ولذلك شرط فيه ان يكون عارفا بالنفوس ليعامل كل نفس بما يليق بها لفظا وفعلا
قاصدا بذلك نفع المريد وذلك هو خفض الجناح وقوله لمن اتبع أي من اطاعك قال الله تعالى من يطع الرسول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)